حكم الالتزام
بقواعد رسم المصحف وضبطه[**]

إعداد

أ.د. أحمد خالد شكري[*]

ملخص البحث

يحتوي هذا البحث على تبيين العلاقة بين الرسم الإملائي ورسم المصحف، وفائدة الالتزام برسم المصحف وقواعده، وجمع الأقوال المتعددة في حكم الالتزام بهذه القواعد مع أدلتها، ثم مناقشة الأدلة للوصول إلى الرأي الراجح منها، وتبيين أسباب حصول الاختلاف في كيفية رسم عدد من الألفاظ القرآنية، والأسباب التي توصل إليها البحث هي: احتمال وجود الاختلاف بين نسخ المصاحف العثمانية المتعددة، ووجود الاختلاف بين المصاحف المنقولة عنها أو المقتبسة منها، واختلاف الرواة والنقلة في الإخبار عما في هذه المصاحف، وإعمال القياس في كيفية كتابة بعض الألفاظ عند فقد النقل في كيفية كتابته، كما يحتوي البحث على تبيين أسباب حصول الاختلاف في كيفية ضبط عدد من ألفاظ القرآن الكريم، والموقف من هذا الاختلاف.

[**] أجيز للنشر بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٨م.
أجري هذا البحث بدعم من عمادة البحث العلمي في الجامعة الأردنية.

[*] أستاذ التفسير وعلوم القرآن– قسم الدراسات الإسلامية –كلية القانون — جامعة الإمارات العربية المتحدة.

مُقَدِّمَة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد،

فهذا البحث يعالج مسألتين متعلقتين برسم المصحف وضبطه، أولاهما: في حكم الالتزام بهما، وهذا الموضوع وإن كثر فيه الكلام وتعددت المؤلفات التي تذكره وينقل بعضها عن بعض إلا أن كثيرا منها لم يقم بمعالجة الموضوع على الوجه الكافي، ولم يحط به من جميع جوانبه، ولذا رأيت أن أخصص القسم الأول من **هذا** البحث لتجلية هذه المسألة بجمع الأقوال فيها مع أدلتها ومناقشة الأدلة بغية التوصل إلى الرأي الراجح فيها بإذن الله تعالى.

وثاني المسألتين هو البحث في أسباب حصول الاختلاف في رسم المصحف مع أن المصدر المستقى منه واحد، والمتوقع عدم حصول هذا الاختلاف، وبما أن الاختلاف قد حصل ووقع لزم البحث في أسبابه، وأظن أن تقصي هذه الأسباب وجمعها في موضع واحد مما انفرد به هذا البحث، والله تعالى أعلم، وهو ولي التوفيق.

التمهيد

التعريف بالرسم والضبط
ولمحة عن تاريخ الكتابة عند العرب

أولاً: معنى الرسم والضبط وأهميتهما

أ- **الرسم لغة هو الأثر**، ويقال له: الخط، والزَّبر، والسَّطر، والرَّقم، والرَّشم، وغلب استخدام الرسم في كتابة المصاحف.

والرسم ثلاثة أقسام: قياسي، واصطلاحي، وعروضي، فالقياسي هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه، وأصوله خمسة:

١- تعيين نفس حروف الهجاء دون أعراضها.
٢- عدم النقصان منها.
٣- عدم الزيادة عليها.
٤- فصل اللفظ عما قبله مع مراعاة الملفوظ به في الابتداء.
٥- فصل اللفظ عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقف(١).

والرسم الاصطلاحي هو رسم المصحف، ويقال له الرسم العثماني نسبة إلى الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان ﵁، حيث تم في عهده نسخ المصحف وتوزيعه على

---

(١) ومن خلال هذه الأصول يتبين لنا وجه إثبات همزة الوصل وإن سقطت وصلا، وذلك لأنها ثابتة ابتداء، وكذلك ترسم ألف (أنا) لأنها ثابتة وقفا وإن سقطت وصلا، ويرسم تنوين النصب ألفا لأنه يبدل ألفا حال الوقف، ولم يرسم تنوين الجر والرفع لحذفه وقفا، وترسم نون التوكيد الخفيفة ألفا إذا وقعت بعد فتح لإبدالها ألفا حال الوقف عليها، وترسم تاء التأنيث هاء لإبدالها هاء وقفا، وترسم حروف الجر والعطف المفردة موصولة بما بعدها حيث لا يصح الوقف عليها.

الأمصار، فاشتهرت نسبة الرسم إليه، ولو نسب الرسم إلى أبي بكر أو إلى زيد بن ثابت لجاز، لقيامهما به قبل عثمان وإن خالفهما في أشياء يسيرة.

والرسم العروضي: هو تصوير اللفظ بالحركات والسكنات كما هو عند العروضيين لوزن الأبيات ونسبتها إلى بحورها(٢).

وبين الرسم بأنواعه المتعددة توافق في أشياء ومخالفة في أشياء، فقد ترسم الكلمة بهيئة واحدة في جميع هذه الأنواع مثل كلمة: (أحمد)، وقد ترسم في كل منها برسم مختلف، مثل كلمة (الصّفّت) فهي هكذا في رسم المصحف، وفي الرسم الإملائي: الصافات، وفي الرسم العروضي: اصصافات.

ب: الضبط، لغة هو: حفظ الشيء حفظا بليغا، وإحكام الشيء وإتقانه، وإصلاح الخلل، وتشكيل الكتابة وتصحيحها(٣).

فضبط الكتابة يكون بتشكيلها وإثبات الحركات على الحروف لإزالة اللبس والغموض عنها.

واصطلاحا هو: علامات مخصوصة تلحق الحرف للدلالة على حركة مخصوصة، كسكون أو مد أو تنوين أو شدّ أو نحو ذلك(٤).

وترجع أهمية الرسم بأنواعه إلى أنه يعد وسيلة لحفظ المعلومات وتثبيتها، ولذا كان النبي ﷺ يطلب من كتّاب الوحي أو ممن حضر منهم كتابة ما يوحى إليه من الآيات إضافة إلى

---

(٢) الضباع، سمير الطالبين، ٢٠.
(٣) إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط، ٥٣٥/١.
(٤) الضباع، سمير الطالبين، ٧٩.

حفظهم لها في صدورهم، حيث إن الكتابة وسيلة حفظ أساسية للمعلومة، ويرجع إليها لحل الخلاف والنزاع.

وبالنسبة لأهمية رسم المصحف تحديدا، ذكر العلماء أموراً منها:

-أن هذا الرسم فيه إشارة إلى اختلاف أوجه القراءة في اللفظ، حيث كتبت ألفاظ عديدة فيه بطريقة تحتمل معها أن تقرأ بأكثر من وجه، ولذا جعل علماء القراءات موافقة رسم المصحف شرطا لقبول القراءة.

-أنه الرسم الذي أجمع عليه صحابة رسول الله ﷺ، فله منزلة خاصة لذلك.

-أن في هذا الرسم إشارة من خلال رسم بعض الكلمات إلى أصل الكلمة أو إلى بعض اللهجات، أو إلى أوجه الوقف على الكلمة.

ثانياً: تاريخ الكتابة عند العرب وتطورها حتى نزول القرآن والصلة بين رسم المصحف والإملاء:

يعد البحث في هذه الجزئية مهماً وتمهيدياً للبحث في رسم المصحف، وإن كان الجزم فيه برأي ما صعبا بسبب تعدد الروايات فيه، وصعوبة الترجيح بينها لانعدام أدواته أو قلتها، ولن أتوسع في ذكر الأقوال العديدة في نشأة الكتابة عند العرب، والمصدر الذي استقوا منه الكتابة، فقد ذكرت ذلك مجموعة من البحوث والمؤلفات(٥).

---

(٥) من المؤلفات الحديثة التي بحثت الموضوع وذكرت مصادره القديمة:
- مصادر الشعر الجاهلي، د. ناصر الدين الأسد، ٢٣-٣٣.
- رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، د. غانم قدوري الحمد، ١٧-٥٧.
- تاريخ القرآن، د. عبد الصبور شاهين.

وسأقتصر على خلاصة ما قيل في ذلك، وهو أن الكتابة عند العرب قبل الإسلام وفي بدايته كانت قليلة، وكان عدد الكتبة منحصرا في أفراد، و لم يكن موضوع الكتابة من الموضوعات ذات الأولوية عندهم، فذاكرتهم قوية، ومحفوظاتهم كثيرة متنوعة وأدوات الكتابة شحيحة.

وكان أول ما نزل على رسول الله ﷺ قوله تعالى: (اقرأ) [العلق:١] ومن أوائل ما نزل قوله: (ن والقلم وما يسطرون) [القلم:١] وتطور أمر الكتابة مع بدء الدعوة الإسلامية بصورة متسارعة جدا خلال مدة قصيرة.

ومن الضروري في هذا المقام البحث في الصلة بين رسم المصحف والكتابة العربية زمن نزول المصحف، ومدى تقاربهما أو تباعدهما حيث " إن الربط بين رسم المصحف والنصوص العربية الأخرى المكتوبة في وقت كتابة المصحف سوف يساعد في فهم الظواهر الإملائية التي تميز بها رسم المصحف على نحو أكثر صلة بواقع الكتابة ..."(٦).

وبعد دراسة للظواهر الإملائية لرسم المصحف ومقارنتها بنقوش عربية قديمة منها ما يرجع إلى العصر الجاهلي، ومنها ما يرجع إلى العصر الإسلامي الأول، تبين من خلال المقارنة وجود ظواهر إملائية مشتركة بينها، مثل:

١- الخلو من النقط والشكل: ويرى كثير من العلماء أن وجود النقط والشكل تأخر إلى نحو سنة أربعين هجرية حيث استعمل نقط الإعراب، ثم تطور إلى نقط

---

(٦) د. غانم قدوري الحمد، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، مقال في مجلة المورد، مجلد ١٥، عدد ٤، ص ٢٧، ١٩٨٨م، وانظر للمؤلف نفسه: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، ٧٢٩-٧٣٨.

الإعجام في حوالي سنة تسعين هجرية، ثم استخدمت الحركات الثلاث المعروفة، وبدأ التشكيل على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي.

٢- حذف الألف من وسط الكلمة: وما تزال بعض الكلمات تحذف ألفها من وسط الكلمة إلى الآن، مثل ألفاظ: الرحمن، وهذا، وهؤلاء، وإله، ولكن، وأولئك.

٣- رسم تاء التأنيث مفتوحة: وُجد في بعض النقوش رسم كلمات بالتاء المفتوحة، وفي نقوش قبل الإسلام بعشرات السنين كلمات كتبت بالهاء المربوطة، مما يمكن أن يفسر استخدامهما معا حينا من الزمن، إلى أن اختفى استخدام التاء المفتوحة في الإملاء تدريجيا.

٤- تفريق حروف الكلمة الواحدة في السطر والذي يليه: وهذه الظاهرة كانت موجودة في المصاحف القديمة وفي النقوش العربية القديمة.

٥- رسم الهمز: توافق رسم الهمزة بين المصاحف القديمة وما ورد في النقوش المدروسة من كلمات مهموزة.

وبهذا تأكدت النظرية التي تقول: إن الصحابة كتبوا المصحف بالكتابة العربية المستخدمة وقت نزول القرآن، وبالتالي فإن رسم المصحف يقدم لنا صورة واضحة لكيفية الكتابة في ذلك الوقت، ويقال في تعليل ورود اللفظ الواحد بأكثر من رسم أن العرب في ذلك الوقت كانوا يستخدمون الطريقتين في الكتابة، ومع الوقت ترسخت إحداهما أكثر من الأخرى، فالرسم العثماني يمثل مرحلة من مراحل الكتابة العربية، وحمل خصائصها، بل ما

تزال كلمات عديدة إلى الآن تكتب بطريقة رسم المصحف(٧)، "فالرسم العثماني ليس غريبا على لغة العرب، فكما أن الرسم العثماني اشتمل على حروف زائدة فكذلك اللغة العربية اشتملت على حروف زائدة، وكما أن الرسم العثماني اشتمل على حروف محذوفة فكذلك اللغة العربية اشتملت على حروف محذوفة، فوافق الرسم العثماني لغة العرب . . . فلا جفوة ولا قطيعة بين الرسم والإملاء"(٨).

وبالنسبة لأهمية الضبط فهو مزيل للإشكال والالتباس الذي يمكن أن يحصل بسبب تشابه ألفاظ وكلمات في الرسم، مع حصول الاختلاف بينها في الضبط.

ويعد استخدام الحركات في اللغة العربية مزية تقدمها على كثير من اللغات التي لا تستعمل الحركات وتستعيض عنها بالحروف، مما يؤدي إلى تطويل الكلمة واحتمال قراءتها بأكثر من وجه، لذا نرى في معاجم اللغات استخدامهم لإشارات معينة تدل على كيفية اللفظ بالكلمة بعد كتابتها بالهيئة المعتادة.

ويزيد ضبط المصحف على فائدة الضبط عموما أنه يدل على أحكام التلاوة ويساعد القارئ على معرفة الحكم التجويدي من إشمام وإمالة وتقليل وتسهيل وإدغام ومد وغير ذلك.

---

(٧) انظر: د. غانم الحمد، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، ٢٨-٤٢، ود. مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، ٧٣.

(٨) د. أحمد بن أحمد معمر شرشال، من مقدمة تحقيقه لكتاب مختصر التبيين لهجاء التتريل، ١/٢٥١ و٢٥٢.

الفصل الأول

الأقوال في حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف وضبطه

تمهيد: قواعد رسم المصحف:

ذكرت كتب رسم المصحف القواعد(٩) العامة له، وهي ست قواعد تم استنباطها بالاستقراء، وفيما يلي بيانها بإيجاز.

القاعدة الأولى: الحذف: وقسمه علماء الرسم إلى ثلاثة أقسام: حذف الإشارة وهو ما يكون الحذف فيه للإشارة إلى قراءة أخرى، وحذف الاختصار وهو الحذف للتخفيف من الرسم، وحذف الاقتصار وهو مختص بكلمة أو كلمات في موضع أو مواضع محددة دون سائر المواضع، وقد يجتمع في اللفظ الواحد نوعان منها، وللحذف مرجحات مذكورة في كتب الرسم(١٠)، والذي يحذف في المصاحف من حروف الهجاء خمسة هي: حروف المد الثلاثة واللام والنون، وأكثرها حذفا الألف، ولكثرة الحذف فيها وضعوا لها قواعد.

القاعدة الثانية: الزيادة: والحروف التي تزاد هي الألف والواو والياء، في ألفاظ معينة منها ما يشكل قاعدة أو أصلا مطردا، ومنها ما يكون في كلمات خاصة.

القاعدة الثالثة: الهمز: في كيفية كتابة الهمزة حال كونها أول اللفظ أو وسطه أو آخره قواعد، وقد يكون في اللفظ الواحد وجهان أو أكثر، وتوافق بعض هذا القواعد ما في الرسم الإملائي.

---

(٩) أكثر علماء الرسم المتأخرين على تسميتها بالقواعد، ومنهم من سماها: الأقسام، وسماها بعضهم: اختلاف رسم الكلمات في المصحف، ورأى بعضهم أن إطلاق لفظ القواعد عليها تساهل. انظر: الزركشي، البرهان، ١/٣٨١، وغزلان، التبيان في مباحث من علوم القرآن، ٢٤٢.

(١٠) انظر: الضباع، سمير الطالبين، ٢٤.

القاعدة الرابعة: البدل: وهو جعل حرف مكان آخر، ومن أقسامه إبدال الألف واوا أو ياء، وإبدال السين صادا، والهاء تاء، والنون ألفا.

القاعدة الخامسة: القطع والوصل: المراد به قطع الكلمة عما بعدها وهو الأصل، أو وصلها بها، وذلك في كلمات معينة.

القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان فكتب على إحداهما: وهو قسمان:

١- ما فيه قراءتان ورسم على إحداهما فتكون هذه القراءة موافقة للرسم تحقيقا، وتكون القراءة الأخرى موافقة للرسم تقديرا، مثل لفظ (ثمودا) المرسوم بألف في هود [٦٨] والفرقان [٣٨] والعنكبوت [٣٨] والنجم [٥١] وقرئ بوجهين هما: التنوين وعدمه(١١)، وهو مرسوم بإثبات الألف ليوافق قراءة التنوين تحقيقا، وتكون قراءة عدم التنوين موافقة للرسم تقديرا.

٢- ما فيه قراءتان لا يحتملهما رسم واحد، فرسم على إحداهما في مصحف وعلى الأخرى في مصحف آخر، وهي ألفاظ محصورة محددة، منها قوله تعالى: (إلا قليل منهم) [النساء:٦٦] قرئ بالنصب والرفع(١٢) ورسم بهما(١٣).

---

(١١) قرأ حفص وحمزة ويعقوب بغير تنوين في المواضع الأربعة، وافقهم شعبة في النجم، وقرأ الباقون بالتنوين، وافقهم شعبة في غير النجم (القباقبي، إيضاح الرموز، ٤٤٨).

(١٢) قرأ ابن عامر بالنصب، والباقون بالرفع (القباقبي، إيضاح الرموز، ٣٤٧).

(١٣) انظر في هذه الألفاظ د. محمد حازر المجالي، ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية جمع ودراسة وتوجيه، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، السنة ١٩، العدد ٥٦، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ٨٩-١٦٣.

المبحث الأول
الأقوال في حكم التزام رسم المصحف

اختلف العلماء في وجوب التزام الرسم العثماني في كتابة المصاحف إلى قولين في العموم:

القول الأول : وجوب التزام الرسم العثماني: وهو قول الجمهور(١٤)، إلا أنهم اختلفوا هل هو توقيفي بأمر من الرسول ﷺ، أو اصطلاحي.

أ- القول بأن رسم المصحف توقيفي:

ممن قال به: عبد العزيز الدباغ وتابعه تلميذه ابن المبارك(١٥)، ومحمد العاقب الشنقيطي(١٦)، ومحمد حبيب الشنقيطي(١٧)،ومحمد بخيت المطيعي(١٨)، ومحمد طاهر الكردي(١٩)، وعلي الضباع(٢٠)، ومحمد أبو شهبة(٢١)، وعبد الحي الفرماوي(٢٢)، وشعبان إسماعيل(٢٣)، وعبد القيوم السندي(٢٤)، وخالد عبد الرحمن العك(٢٥)، وأبو النور أحمد الزعبي،(٢٦) والمهندس محمد شملول(٢٧)، وغيرهم، واستدلوا بعدد من الأدلة منها:

---

(١٤) انظر: الزرقاني، مناهل العرفان، ٣٣٥، والشنقيطي، إيقاظ الأعلام، ٩، وعبد الفاتح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ٤٩.

(١٥) احمد بن المبارك، الإبريز، ٩٦.

(١٦) محمد العاقب، رشف اللمى شرح كشف العمى، ٢٢٤ مطبوع ضمن رسائل أولاد ما يأبى.

(١٧) الشنقيطي، إيقاظ الأعلام ١٠.

(١٨) المطيعي، حجة الله على خليقته ٢٢.

(١٩) الكردي، تاريخ القرآن ٦.

(٢٠) الضباع، سمير الطالبين ٢٢.

(٢١) أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن ٣٦٤.

(٢٢) عبد الحي الفرماوي، رسم المصحف،٤٩.

(٢٣) شعبان إسماعيل، رسم المصحف وضبطه ٦٧ .

(٢٤) السندي، صفحات في علوم القراءات ١٨١.

(٢٥) خالد العك، تاريخ توثيق نص القرآن ٥٥.

(٢٦) الزعبي، المصاحف العثمانية ٦٤.

(٢٧) محمد شملول، تأملات في إعجاز الرسم القرآني ١٤ .

١- أن رسول الله ﷺ وضع لكتبة الوحي أصول وقوانين الكتابة، فقد **روي** عن النبي ﷺ أنه قال لمعاوية -أحد كتبة الوحي- :" ألق الدواة، وحرف القلم، وانصب الباء، وفرق السين، ولا تعور الميم، وحسن (الله)، ومد (الرحمن)، وجود (الرحيم)، وضع قلمك على أذنك اليسرى فإنه أذكر لك"(٢٨).

٢- أن الله تعالى تكفل بحفظ كتابه في قوله: ﴿**إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون**﴾ [الحجر:٩] وخبر الله صادق ومؤكد في الآية بعدة مؤكدات، فالله سبحانه وتعالى الذي تكفل بحفظ كتابه لم يكن ليدع الخطأ يقع في كتابة أصل شريعته، ولا يلهم نبيه تصحيحه(٢٩) .

٣- حرص النبي ﷺ الشديد على توثيق القرآن من جهتين : الحفظ والكتابة، فكان له ﷺ كتاب يكتبون الوحي ثم يراجعهم فيما كتبوا حتى إذا ما وجد خطأ أمرهم بإصلاحه، عن زيد بن ثابت ؓ قال :" كنت أكتب الوحي عند رسول الله ﷺوهو يملي علي، فإذا فرغت قال ﷺ: اقرأ . فأقرأه، فإذا كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس"(٣٠)، ولم يلحق ﷺ بالرفيق الأعلى إلا والقرآن كله مكتوب على هذه الصورة، ولو كان فيه خطأ ولو من جهة الرسم -لا قدر الله- لما أقرهم عليه، ولو أقرهم على خطأ - فرضا- لما أقره الوحي على ذلك(٣١).

---

(٢٨) الزرقاني، مناهل العرفان ٣٣٥، ومناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ١٤٦، والحديث رواه الديلمي، وروى بعضه الترمذي، وذكره السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء١٧٠، والقاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٧٠٢/١، وصاحب الفردوس بمأثور الخطاب، والقرطبي في تفسيره ٣٥٣/١٣، والألوسي في تفسيره ٥٤/١، والمتقي الهندي في كتر العمال رقم (٢٩٥٥٢) ١٣٩/١٠، وفي الدر المنثور للسيوطي ٢٧/١ قال عنه المحقق نجدت نجيب "سكت عليه وهو باطل"، وعلق ابن حجر في فتح الباري ٦٣١/٧ على آثار تدل على معرفة النبي ﷺ للخط بضعف هذه الآثار.

(٢٩) انظر الضباع،سمير الطالبين ٢٤، وعبد الحي الفرماوي، رسم المصحف، ٢٣-٢٥ .

(٣٠) رواه الفسوي، المعرفة والتاريخ ٢٧٧/١، والسمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، ٧٧.

(٣١) الزرقاني، مناهل العرفان ٣٣٦، والفرماوي، رسم المصحف، ٢٥، وشعبان إسماعيل، رسم المصحف وضبطه، ٥١ .

٤- يؤكد وجوب اتباع رسم القرآن وأنه توقيفي قول النبي ﷺ وإقراره، فقد أمر ﷺ بكتابته، وقال تعالى : ﴿**وما آتاكم الرسول فخذوه**﴾ [الحشر:٧]، وأقر الصحابة على كتبه على تلك الهيئة، ولا سيما أن كان ذلك الأمر لا يسد غيره مسده و لم يوجد رسم يوفي توفيته لتيسره لجميع القراءات وحمله الأسرار العجيبات(٣٢).

٥- الاستدلال باختلاف رسم الكلمة الواحدة باختلاف مواضعها، مثل كلمة (بسم) كتبت بلا ألف في نحو: (بسم الله مجراها) [هود:٤١]، وكتبت بالألف في نحو: (فسبح باسم ربك العظيم) [نحو: الواقعة:٧٤] فلو كان الرسم بالاصطلاح لما وقع هذا الاختلاف(٣٣).

٦- إجماع الصحابة على المصاحف وهم حينئذ اثنا عشر ألفا(٣٤)، ثم اتفاق الأئمة الأربعة وإجماع سائر المجتهدين على وجوب اتباع رسم المصاحف(٣٥).

٧- القرآن باعتبار وجوده اللفظي كلام الله وباعتبار وجوده الكتابي كلام الله أيضا كما هو باعتبار وجوده في ذاته وباعتبار وجوده العلمي، ولا مدخل للخلق في شيء من القرآن، ولذلك كان كل من التلفظ به وألفاظه والحروف المكتوب بها توقيفيا يؤخذ عن الشارع لا عن غيره(٣٦).

ب- القول بأن رسم المصحف اصطلاحي:

ذهب عدد من العلماء القائلين بوجوب اتباع الرسم إلى أن الرسم اصطلاحي، وأنه من فعل الصحابة، وأنه واجب الاتباع، وممن قال به: البيهقي، ونظام الدين النيسابوري(٣٧)،

---

(٣٢) الشنقيطي، إيقاظ الأعلام ١٢-١٣، و٣٢٠ من الطبعة التي ضمن رسائل أولاد ما يأبى.

(٣٣) الضباع، سمير الطالبين، ٢٤، والفرماوي، رسم المصحف، ٣٦.

(٣٤) الشنقيطي، إيقاظ الأعلام ١٧، والزرقاني، مناهل العرفان ٣٧٨/١، والضباع، سمير الطالبين، ١٨.

(٣٥) الشنقيطي، إيقاظ الأعلام، ٩، والمطيعي، حجة الله على خليقته، ٤٩، والكردي، رسم المصحف، ١١٠.

(٣٦) المطيعي، حجة الله على خليقته، ٢٢.

(٣٧) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤٣/١.

ومحمد محمد الشريشي الخراز(٣٨)، وعبد الوهاب غزلان(٣٩)، وعبد الفتاح القاضي(٤٠)، ومناع القطان(٤١)، وإبراهيم خليفة(٤٢)، وفضل حسن عباس(٤٣)، ومحمد فهد خاروف(٤٤).

وهؤلاء فهموا من إجماع الصحابة والعلماء والأمة على وجوب اتباع الرسم العثماني بأنه واجب الاتباع فقط، فلم يذكر أحد من السابقين التوقيف أو نص عليه، وكثرت عباراتهم في تأكيد وجوب اتباعه دون النص على أنه توقيفي، ومنها:

١- سئل مالك : "هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال :لا إلا على الكتبة الأولى "، ويقول الداني بعد هذه الرواية :"ولا مخالف له من علماء الأمة"(٤٥)، قال السخاوي: "والذي ذهب إليه مالك هو الحق إذ فيه بقاء الحالة الأولى إلى أن تعلمها الطبقة الأخرى بعد الأخرى، ولا شك في أن هذا هو الأحرى إذ في خلاف ذلك تجهيل الناس بأولية ما في الطبقة الأولى"(٤٦) .

٢- سئل مالك عن الحروف تكون في القرآن مثل الواو والألف أترى أن تغير من المصحف إذا وجدا فيه كذلك؟ فقال: لا، قال أبو عمرو الداني : يعني الواو والألف المزيدتين في الرسم لمعنى، المعدومتين في اللفظ، نحو: (أولوا الألباب) [نحو: آل عمران:٧] يقصد الواو الأولى والألف الثانية في (أولوا) ونحوه(٤٧).

---

(٣٨) المارغني، دليل الحيران، ١٣.

(٣٩) غزلان، التبيان، ٢٦٠.

(٤٠) القاضي، تاريخ المصحف الشريف، ٥٤.

(٤١) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ١٤٩.

(٤٢) إبراهيم خليفة، الإحسان، ٣٩٧.

(٤٣) فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن،٤٨١.

(٤٤) حسن عتر، القراءات والأحرف السبعة ١٢١.

(٤٥) نقله عنه: الداني، المقنع، ٩-١٠.

(٤٦) نقله عنه الزرقاني، مناهل العرفان، ٣٣٧.

(٤٧) نقله عنه الداني، المقنع، ٢٨

٣- قال الإمام أحمد: "تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك"(٤٨).

٤- جاء في حواشي المنهج في فقه الشافعية ما نصه : "كلمة (الربا) تكتب بالواو والألف كما جاء في الرسم العثماني، ولا تكتب في القرآن بالياء أو الألف لأن رسمه سنة متبعة"، وجاء في المحيط البرهاني في فقه الحنفية ما نصه: "إنه ينبغي ألا يكتب المصحف بغير الرسم العثماني"(٤٩).

٥- قال العلامة نظام الدين النيسابوري ما نصه: "واتباع المصحف في هجائه واجب، ومن طعن في شيء من هجائه فهو كالطاعن في تلاوته؛ لأنه بالهجاء يتلى"، وقال جماعة من الأئمة: "إن الواجب على القراء والعلماء وأهل الكتاب أن يتبعوا هذا الرسم في خط المصحف فإنه رسم زيد بن ثابت وكان أمين رسول الله ﷺ، وكاتب وحيه، وعلم من دعوة النبي ﷺ ما لم يعلم غيره فما كتب شيئا من ذلك إلا لعلة لطيفة وحكمة بليغة، وإن قصر عنها رأينا، ألا ترى أنه لو كتب (على صلواهم) [المؤمنون:٩] و (إن صلواتك) [التوبة:١٠٣] بالألف بعد الواو أو بالألف من غبر واو لما دل ذلك إلا على وجه واحد وقراءة واحدة ؟ وكذلك (وسيعلم الكفار) [الرعد:٤٢] بغير ألف قبل الفاء ولا بعدها ليدل على القراءتين والله أعلم"(٥٠)

٦- قال البيهقي في شعب الإيمان :"من كتب مصحفا فينبغي أن يحافظ على الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها، ولا يغير مما كتبوه شيئا، فإنهم

---

(٤٨) نسبه إليه الزركشي، البرهان، ٤٥٩/١

(٤٩) نقلهما: الزرقاني، مناهل العرفان ٣٣٧

(٥٠) النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، ٤٣/١.

أكثر علما وأصدق قلبا ولسانا وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكا عليهم"(٥١)، وفي شرح الطحاوي: "ينبغي لمن أراد كتابة القرآن أن ينظم الكلمات كما هي في مصحف عثمان ﷺ لإجماع الأمة على ذلك"(٥٢)

واستدلوا لرأيهم هذا بأدلة عدة منها:

١- الإجماع على قبول ما في مصحف عثمان، وهذا الإجماع نقله أكثر من واحد.

٢- أنه هو الرسم الذي توارثته الأمة منذ عهد عثمان ﷺ، وفيه صيانة للمصحف من التغيير والتبديل،(٥٣) وفي اتباعه متابعة للسلف والإبقاء على قدسية القرآن، ولما يترتب على تغيير رسمه من مخاطر ينبغي أن نجلّ المصحف عنها كأن تصير كتابة المصحف خاضعة لأهواء الكاتبين(٥٤)، فعلى كل مسلم أن يتلقى ما كتبه الصحابة بالقبول والتسليم، لقول النبي ﷺ:"عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"(٥٥)، ومما فعله الصحابة: مرسوم المصاحف(٥٦).

٣- أن قواعد الإملاء عرضة للتغيير والتبديل، وتختلف فيها وجهات النظر في العصر الواحد(٥٧)، والمحافظة على الرسم العثماني محافظة على القرآن نفسه.

---

(٥١) نسبه إليه: الزركشي، البرهان، ١/٤٦٠، السيوطي، الإتقان، ٢/٣٦٧ .

(٥٢) نقله عنه: الشنقيطي، إيقاظ الأعلام،١٩، الضباع، سمير الطالبين، ٢٠.

(٥٣) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ١٤٩.

(٥٤) فضل عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، ٤٧٩، عبد الوهاب غزلان، التبيان، ٢٦٠.

(٥٥) رواه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، برقم (٤٢)، وأحمد بن حنبل في مسند الشاميين (٢٨/٣٦٧-٣٧٦) برقم ١٧١٤٢، والحاكم ١/٩٦، وصححه وتبعه الذهبي، وصححه الترمذي، وتابعهم في تصحيحه الألباني في صحيح سنن الترمذي (برقم ٢١٥٧)، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

(٥٦) الضباع، سمير الطالبين، ١٧.

(٥٧) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ١٤٩.

٤- أن القرآن له أحكام خاصة في كيفية تلاوته لا يمكن أن تتقن إلا بالتلقي والمشافهة حتى يتصل سند التلقي والإقراء من لدن رسول الله ﷺ إلى قيام الساعة، وهذه خاصية للقرآن، والرسم العثماني له خصائص ومميزات ليست موجودة في الخط الإملائي مثل: الإشارة إلى القراءات(٥٨) .

وكلام هؤلاء الأئمة ليس فيه ما ينص على التوقيف، بل يفهم من كلامهم أنهم نسبوا الكتابة إلى الصحابة كتّاب الوحي، وأنهم اجتهدوا على قدر علمهم، وكلام النيسابوري والبيهقي يدل على ذلك، ومن كلام الإمام الداني في كتابه المقنع: "واتفق كتاب المصاحف على .. واختلفوا في.."، يتكرر هذا كثيرا في كتابه، ولو كان توقيفيا لما اختلفوا، ولما نسب الاتفاق والاختلاف إلى كتّاب المصاحف.

وكذلك في كلام العلماء والمفسرين ما يفهم منه نسبة الرسم والكتابة إلى الصحابة كتبة الوحي، ويعللون أمور الرسم من نواحٍ لغوية، مما يفهم كونه غير توقيفي. يقول الفراء: "اجتمع القراء وكتاب المصاحف على حذف الألف من (بسم الله الرحمن الرحيم)، وفي فواتح الكتب وإثباتهم الألف في قوله : (فسبح باسم ربك العظيم) وإنما حذفوها من (بسم الله الرحمن الرحيم) أول السور والكتب لأنها وقعت في موضع معروف لا يجهل القارئ معناه ولا يحتاج إلى قراءته، فاستخف طرحها؛ لأن من شأن العرب الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه"(٥٩).

ويقول ابن جزي :"وحذفت الألف في (بسم الله) لكثرة الاستعمال"(٦٠).

---

(٥٨) المصدر السابق، ٥٨.
(٥٩) الفراء، معاني القرآن، ١و٢.
(٦٠) ابن جزي، التسهيل ١/ ٤٨.

ويذكر علماء التفسير والقراءات الأثر الذي روي عن عثمان أنه قال: "إذا اختلفتم في شيء فاجعلوه بلغة قريش"(٦١) ... يقول ابن عطية بعد هذا الأثر :"وكتب المصحف على ما هو عليه غابر الدهر"(٦٢)، و لم يعلق أحد على كيفية الكتابة أو كونها بأمر من الرسول ﷺ، ثم إنها لو كانت توقيفية لما حصل اختلاف.

واستدلوا على أنه غير توقيفي بما ورد أن عثمان أوصى اللجنة إذا اختلفوا في شيء أن يكتبوه بلسان قريش، وأنهم اختلفوا في لفظ (التابوت) [نحو: البقرة:٢٤٨]، والإشارة إلى إمكان الاختلاف وحصوله دليل على عدم التوقيف في الرسم.

واستدلوا بما ورد في روايات عديدة أن الصحابة كانوا موفقين في كتابة المصحف على هذه الطريقة، وهذا دليل على حصول الاجتهاد.

القول الثاني : عدم وجوب التزام الرسم العثماني: ومن أبرز القائلين به: أبو بكر الباقلاني(٦٣)، والعز بن عبد السلام(٦٤)، وابن خلدون(٦٥)، والزركشي(٦٦)، والزرقاني(٦٧)، وعبد الفتاح شلبي(٦٨)، وصبحي الصالح(٦٩)، وموسى شاهين لاشين(٧٠) .

وبعض أصحاب هذا القول قالوا بجواز كتابة المصحف لعامة الناس على الاصطلاحات المعروفة الشائعة عندهم، مع ضرورة المحافظة على الرسم العثماني كأثر من آثار السلف، وأبرز القائلين

---

(٦١) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن، برقم ٩٨٧، وأبو عمرو الداني في المقنع، ٤و٥.

(٦٢) ابن عطية، المحرر الوجيز ١/٥٢.

(٦٣) الباقلاني، الانتصار ٢/٥٤٧.

(٦٤) نقله عنه الزركشي، البرهان ١/٤٦٠..

(٦٥) ابن خلدون، المقدمة، ٤١٩.

(٦٦) الزركشي، البرهان، ١/٤٦٠.

(٦٧) الزرقاني، مناهل العرفان، ١/٣٤٣.

(٦٨) شلبي، رسم المصحف، ١٢٤.

(٦٩) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ٢٨٠.

(٧٠) موسى لاشين، اللآلئ الحسان ٨٠-٨١.

بهذا القول: العز بن عبد السلام، وتابعه الزركشي، وتابعهما صبحي الصالح، لئلا يؤدي إلى الالتباس والخطأ والتغيير في كتاب الله من قبل العامة.

ومنهم من ميز بين العوام والمتخصصين، ونادى أن يفتح الباب أمام مصاحف تطبع على رسم الإملاء الحديث لتسير جنبا لجنب مع المصاحف التي تطبع بالرسم العثماني، ولكل قراؤها، ومنهم : عبد الفتاح شلبي، وموسى لاشين، وهو الظاهر من كلام الزرقاني.

كما ذهب فريق منهم إلى حرمة رسم المصحف إذا أدى إلى الالتباس، مع بقاء وجوبه بالنسبة للخاصة العارفين به ووجوب المحافظة عليه لئلا يندرس ويُجهل(٧١).

واستدل هؤلاء جميعا بما يلي :

١- لا دليل يدل على وجوب التمسك بالرسم العثماني لا من القرآن ولا من السنة، والكتابة لم يفرض الله سبحانه وتعالى على الأمة فيها شيئا، والخطوط والرسوم ليست إلا علامات وأمارات فكل رسم يدل على الكلمة ويفيد وجه قراءتها فهو رسم صحيح(٧٢).

٢- أن الخط العربي عند ظهور الإسلام كان غير بالغ إلى الغاية من الإحكام(٧٣).

٣- تغيير الرسم لا يغير النطق بل يحسنه، وفيه إبعاد للناس عن اللبس والخلط والتحريف في القرآن، وحيث انتفت المفسدة وتحققت المصلحة وجب المصير إليها(٧٤).

---

(٧١) ذكره الزركشي، البرهان، ١/٣٧٩، وغزلان، التبيان، ٢٥٧ و٢٦٠.

(٧٢) الباقلاني، الانتصار، ٢/٥٤٧ .

(٧٣) ابن خلدون، المقدمة، ٤١٩.

(٧٤) انظر الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٤٣، موسى لاشين، اللآلئ الحسان ٨١، شلبي، رسم المصحف، ١٢٤.

٤- كل دعوة لإضافة جديد للرسم العثماني كانت تتلقى بالتحرج أولا، ولكنها على الرغم من ذلك أخذت طريقها إلى الرسم، إيمانا من القائمين بها بأن فيها بيانا وتوضيحا، كما حصل في النقط والتخميس والتعشير والترقيم وغيرها، والغرض منها التيسير وصيانة المصحف من اللحن والتصحيف، وهكذا شأن كتابة المصحف بالرسم الإملائي(٧٥) .

المبحث الثاني

مناقشة الأدلة والترجيح بين الأقوال

المطلب الأول

مناقشة أدلة القائلين بالتوقيف

أجيب على القائلين بالتوقيف بأن الحديث الذي استدلوا به وهو :"ألق الدواة.." ضعفه العلماء وقالوا إنه لا يصح، ولا يصح الاستدلال به(٧٦)، وهو مبني على معرفة الرسول ﷺ للكتابة، وعلى الجملة فقد ضعف الحافظ ابن حجر في شرحه لحديث عمرة القضاء جميع الأحاديث الواردة في تعلم النبي ﷺ الكتابة(٧٧)، وقال البعض إن في نسبة وضع منهاج الرسم إلى الرسول ﷺ- وهو الأمي الذي لا يكتب - مبالغة وتكلفا في الفهم وغلوا في تقديس الرسم العثماني واستسلاما إلى العواطف(٧٨).

---

(٧٥) شلبي، رسم المصحف، ١٢٤.

(٧٦) انظر صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ٢٧٥، وإبراهيم خليفة، الإحسان في مباحث من علوم القرآن ٣٩٧، وفضل عباس، إتقان البرهان، ٤٨٠.

(٧٧) انظر ابن حجر، فتح الباري ٦٣١/٧.

(٧٨) انظر الصالح، مباحث في علوم القرآن، ٢٧٦.

ثم إن محتوى هذا الحديث إرشادات عامة لتحسين الخط وليس في كيفية الرسم والكتابة، فتحريف القلم إنما يكون لتحسين الخط، أما نصب الياء وسائر ما ورد في الحديث فهي إرشادات عامة لتحسين كتابة هذه الحروف أو الألفاظ، وبعض ما في الحديث لا علاقة له بالرسم كوضع القلم على الأذن اليسرى.

وأيضا فإن الذين اعتمدوا على أن تقرير النبي ﷺ لكتابة هذا الرسم دليل على توقيفيته، لا يسلم لهم بذلك وفعلهم هذا "غلط فاحش في قواعد الأصول، فإن التقرير إن كان لقول كان حجة على ما تضمنه ذلك القول، فإن كان ما تضمنه القول واجبا كأن قال قائل أمام النبي ﷺ هذا واجب فلم ينكره النبي دل على وجوبه، وإن كان حراما فكذلك، إلى آخر ما تعرف من أقسام الحكم الشرعي، وإن كان التقرير على فعل لم يدل على أكثر من إباحة ذلك الفعل، وأما وجوبه أو أي سواه من أقسام الحكم الشرعي الأخرى فلا، على ما هو معروف في محله فكيف لو كان الفعل مجرد صناعة كالكتابة هنا"(٧٩).

إن القائلين بجواز كتابة المصحف بالرسم الإملائي هم من أجلة العلماء وجهابذتهم لذا فإن المسألة التي يقع فيها مثل هذا الخلاف من أئمة العلماء وأفاضلهم لا ترجح أن تكون من المسائل التوقيفية، والمسائل التوقيفية ليس فيها اختلاف وإن كان فهو محسوم وليس كما رأينا في هذه القضية(٨٠)، وأمر توجد فيه آراء مختلفة من علماء الأمة لا شك أنه يكون محل سعة وسهولة ويسر، فلا ينبغي التناكر والتأثيم والتراشق بألفاظ الطعن والتجريح(٨١).

---

(٧٩) إبراهيم خليفة، الإحسان، ٣٩٧، وذكر عبد الوهاب غزلان في التبيان كلاما مثله يدل على الجواز لا الوجوب، ٢٥٢.

(٨٠) فضل عباس، إتقان البرهان، ٤٧٩.

(٨١) غزلان، التبيان، ٢٦٠.

وبالنسبة إلى اختلاف رسم الكلمة الواحدة في المواضع المختلفة وقد استدل به الدباغ كما استدل به الباقلاني، يقول عبد الوهاب غزلان:" وإذن فهي حجة محتملة للأمرين، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال فلا يصبح حجة لأحد، نعم لو أثبت الباقلاني أن هذا الاختلاف في رسم الكلمة الواحدة كان يقع منهم في غير القرآن كما وقع في القرآن لتعين أن هذا يرجع إلى الاصطلاح لا التوقيف، ولو أثبت الدباغ أن ذلك لم يقع منهم إلا في القرآن لتعين أن سببه هو التوقيف لا الاصطلاح، ولكن الباقلاني لم يقم دليلا على وقوعه في القرآن وغيره وإن كان قد ادعاه، وكذلك الدباغ لم يقم دليلا على اختصاصه بالقرآن وإن كان قد ادعاه"(٨٢).

وأجاب أصحاب الرأي الثاني على أدلة القول الأول بأن أقوال العلماء المانعة من تغيير رسم المصحف لا تدل على منع كتابة القرآن بغير هذا الرسم، إذ ليس فيها زجر الإثم ووعيده ولا نهي الحرام وتهديده، إنما قصاراها الدلالة على جواز الكتابة بالرسم العثماني ووجاهته ودقته، وذلك محل اتفاق وتسليم(٨٣) .

المطلب الثاني

مناقشة أدلة القائلين بأن الرسم معجز

تبين لي بعد التتبع والبحث عن أدلة هذا القول والقائلين به، أن معظم من ذكره من المتأخرين ينسبه إلى عبد العزيز الدباغ(٨٤)، وينقلون عبارات له أثبتها تلميذه ابن المبارك(٨٥) في

---

(٨٢) غزلان، التبيان، ٢٥١-٢٥٢.

(٨٣) الزرقاني، مناهل العرفان ١/٣٣٨، وموسى لاشين، اللآلئ الحسان، ٧٩.

(٨٤) عبد العزيز بن مسعود، صوفي من الأشراف، ولد بفاس سنة ١٠٩٥هـ، ١٦٨٤م، ولأتباعه مبالغة في الثناء عليه ونقل الخوارق عنه، منها ما أورده تلميذه ابن المبارك في كتاب الإبريز، توفي بفاس سنة ١١٣٢هـ، ١٧٢٠م (الزركلي، الأعلام ٤/٢٨).

(٨٥) أحمد بن المبارك بن محمد بن علي السِّجِلْماسي اللمطي البكري، عالم في البيان والفقه والأصول والحديث والقراءات والتفسير، ولد سنة ١٠٩٠هـ، ١٦٧٩م، وتوفي بفاس سنة ١١٥٥هـ، ١٧٤٢م (من تقديم كتابه الإبريز نقلا عن معجم المؤلفين وغيره).

كتابه الإبريز، ومعظم من ينقل هذه العبارات لا يعلق عليها بشيء مما يشير إلى أنه يرتضيها، ومن أجل مناقشة هذه العبارات لا بدّ أولا من إيرادها ثم مناقشتها، قال الدباغ: "ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة، وإنما هو توقيف من النبي ﷺ، وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها لأسرار لا تهتدي إليها العقول، وما كانت العرب في جاهليتها ولا أهل الإيمان من سائر الأمم في أديانهم يعرفون ذلك ولا يهتدون بعقولهم إلى شيء منه، وهو سر من أسراره خص الله به كتابه العزيز دون سائر الكتب السماوية، فلا يوجد شبه ذلك الرسم لا في التوراة ولا في الإنجيل ولا في غيرهما من الكتب السماوية.

وكما أن نظم القرآن معجز فرسمه أيضا معجز، وكيف تهتدي العقول إلى سر زيادة الألف في (مائة) دون (فئة)، وإلى سر زيادة الياء في (بأييد) من قوله تعالى: ﴿**والسماء بنيناها بأييد** ﴾ [الذاريات:٤٧] أم كيف تتوصل إلى سر زيادة الألف في (سعوا) من قوله تعالى: ﴿**والذين سعوا في آياتنا معاجزين أولئك أصحاب الجحيم**﴾ [الحج:٥١] وعدم زيادتها في سبأ من قوله تعالى: ﴿**والذين سعو في آياتنا معاجزين أولئك لهم عذاب من رجز أليم**﴾[٥] وإلى سر زيادتها في قوله تعالى: ﴿**فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم**﴾ [الأعراف:٧٧] وحذفها من قوله تعالى: ﴿**وعتو عتوا كبيرا**﴾ [الفرقان:٢١] وإلى سر زيادتها في قوله تعالى: ﴿**أو يعفوا الذي بيده عقدة النكاح**﴾[البقرة:٢٣٧] وإسقاطها من قوله تعالى: ﴿**فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم**﴾[النساء:٩٩]، وإلى سر زيادتها في: (آمنوا) و(كفروا) و(خرجوا) وإسقاطها من: (باءو) و(جاءو) و(تبوؤ) و(إن فاءو)، أم كيف تبلغ العقول إلى وجه حذف الألف في بعض الكلمات المتشابهة دون بعض، كحذف ألف (قرآنا) في يوسف والزخرف، وإثباته في سائر المواضع، وكذا إثبات الألف بعد واو في (سموات) فصلت، وحذفها في غيرها، وإثبات (الميعاد) مطلقا، وحذفه في الأنفال، وإثبات

(سراجا) حيثما كان، وحذفه في الفرقان، وكذا في إطلاق بعض التاءات وربطها نحو: (رحمة) و(نعمة) و(قُرّة) و(شجرة)، فإنها في بعض المواضع كتبت بالتاء وفي مواضع أخر كتبت بالهاء، وكذا (الصلاة) و(الحياة) في بعض المواضع كتبت بالواو فيهما نحو: (وأقيموا الصلوة) (الحيوة الدنيا) (على حيوة) وفي بعضها بالألف نحو: (قل إن صلاتي ونسكي) [الأنعام:١٦٢] (كل قد علم صلاته وتسبيحه) [النور:٤١]، (أذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا) [الأحقاف:٢٠] إلى غير ذلك مما لا يكاد ينحصر، وكل ذلك لأسرار إلهية وأغراض نبوية، وإنما خفيت على الناس لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة، ومعان كثيرة، حتى إن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والأسرار كلها مندرج تحت تلك الحروف، فجميع ما في سورة (ص) مندرج تحت حرف (ص)، وجميع ما في: (ق) و(يس) و(طه) وغير ذلك مندرج في هذه الرموز، وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها، ولا يدركون شيئا من المعاني الإلهية التي أشير إليها، حتى ظن جماعة من الناس أنها أسماء للسور، وظنت جماعة أخرى أنها أشير بها إلى أعداد معلومة، وظنت جماعة أخرى أنها من الحروف المهملة التي ليس وراءها معان، وكلهم حجبوا الاطلاع على المعاني الباهرة العجيبة التي فيها، فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفا بحرف"(٨٦).

ويؤخذ من كلامه أنه يرى أن الرسم معجز لأمرين:

- أنه كان بتوقيف من النبي ﷺ.
- الاختلاف الحاصل بين رسم الألفاظ متشابهة أو متماثلة، وأن وراء هذا الاختلاف في الرسم أسرارا باطنية لا تدرك إلا بالفتح الرباني.

---

(٨٦) أحمد بن المبارك، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، ص ٩٦ و٩٧.

أما أن الرسم كان بتوقيف من النبي ﷺ فلم يثبت ذلك، ولعدم ثبوته حصل الخلاف بين العلماء في حكم الرسم، وأما الاختلاف الحاصل بين رسم الألفاظ المتشابهة والمتماثلة فله أكثر من توجيه، ما ذكره الدباغ أحدها، ومنها ما سبق ذكره أو سيأتي، وقد اعتنى بعض العلماء في استنباط أسرار وحكم من هذا الاختلاف في الرسم(٨٧)، وكلها أمور اجتهادية ذوقية ليست من متين العلم وإنما من ملحه ولطائفه، وهي مما تختلف فيه الآراء وتتعدد وجهات النظر، وكما قال الدباغ وغيره إن هذا الاختلاف كان لأسرار، قال آخرون إنه إنما كان لوجود مدرستين في الكتابة، فكتب لفظ على إحداهما وغيره على غيرها، أو كتب اللفظ في موضع على إحداها، وفي غيره على غيرها، وفي جميع الأحوال فإن القول بالإعجاز في الرسم يحتاج إلى تجلية وتوضيح وتدليل وهو ما لم يفعله الدباغ ومن تابعه، وإذا كان الأمر سرا من الأسرار، فهل يُتحدى الناس بما لا يعلمه إلا أصحاب الفتح الرباني؟ وبناء على ما سبق فإني أرى بطلان ما ذهب إليه الدباغ ومن وافقه من القول بإعجاز الرسم، وعدم صلاحية القول به.

أما قوله إن العرب لم تكن تعرف هذه الطريقة في الرسم فينقضه ما سبق من مقارنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، وثبوت وجود تشابه بينهما في كيفية الكتابة.

---

(٨٧) من ذلك ما قام به أبو العباس بن البنا المراكشي في كتابه عنوان الدليل في مرسوم خط التتريل، حيث وجه اختلافات الرسم بأنها لأسرار وحكم أرادها الصحابة، وتوسع في ذلك إلى درجة كبيرة، وقد ناقشه في الفكرة عدد من العلماء، ومنهم من نسب توجهه هذا إلى تأثره بالعلوم العقلية واتجاهه الصوفي (غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ٢٢٨-٢٣١).

المطلب الثالث

مناقشة أدلة القائلين بعدم وجوب اتباع رسم المصحف

يجاب عن أدلة القائلين بعدم وجوب اتباع الرسم بأن تقرير النبي ﷺ والصحابة على كتبه في تلك الهيئة المعلومة في الرسم كاف للقول بوجوبه، لأن تقريره ﷺ سنة متبعة لا يجوز مخالفتها، والقرآن كتب في زمنه بلا خلاف(٨٨).

أما القول بأن الصحابة لم يكونوا يعرفون قواعد الإملاء والكتابة، فيعارضه قول آخرين بأنهم كانوا يعرفونها حق المعرفة، وأيضا فقد كانوا يراسلون الملوك والأمراء وكانوا يكتبون العقود والمستندات من بيع وشراء وغيرها، ولو كتبوا على غير قواعد الإملاء لأدى إلى الالتباس والخطأ، وأي دليل أعظم على نباهة العرب قبل اختراع الحركات من تفرقتهم في الكتابة بين عمر وعمرو.

يقول محمد طاهر الكردي: "وقد رأينا كثيرا من كتابة القرن الأول والقرون التي تليه على الأحجار والجلود والأوراق البردية وقرأناها فلم نجد خطأ إملائيا ولا غلطة كتابية، أيضا الخط الكوفي فرع من الحميري وليس من المعقول أن لا يكون له أصول وقواعد معروفة"(٨٩).

وما يستدل به أصحاب القول الثاني من أن الرسم العثماني يوقع الناس في حيرة وارتباك فمردود بأن المصاحف في هذا العصر قد ضبطت بالشكل التام وألفها الناس ومرنوا على القراءة فيها من غير حرج ومشقة(٩٠)، وكذلك يمكن تسهيل القراءة على الناس بإذاعة

---

(٨٨) الشنقيطي، إيقاظ الأعلام، ١٣.

(٨٩) الكردي، تاريخ القرآن، ١٢٨-١٣٣.

(٩٠) القاضي، تاريخ المصحف، ٥٥.

القرآن كثيرا في المدارس وأوساط المتعلمين، وقد مرت على الأمة أجيال وقرون وما شعرت بغضاضة في التزامها الرسم العثماني على أن المعول عليه أولا وقبل كل شيء هو التلقي من صدور الرجال، وبالتلقي يذهب الغموض من الرسم، كما أن الرسم العثماني يجمع الأمة على كتابة واحدة لكتاب ربها في سائر الأعصار والأمصار، ولا ينبغي أن نفرط في أمر هذا شأنه يجمع الشتات(٩١).

إضافة إلى أن مصطلحات الكتابة عرضة للتغيير والتبديل، وربما يجر إخضاع المصحف لمصطلحات الخط إلى فتنة أشبه بالفتنة التي حدثت أيام عثمان، فربما يقول بعض الناس لبعض أو بعض الشعوب لبعض عند اختلاف قواعدهم في رسم المصحف: رسمي خير من رسمك أو مصحفي خير من مصحفك أو رسمي صواب ورسمك خطأ، وقد يجر إلى أن يؤثم بعضهم بعضا أو يقاتل بعضهم بعضا، ومن المقرر أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وجهل الجاهلين لا يعدّ مسوغا لتغيير ما أجمعت عليه الأمة منذ الصدر الأول(٩٢).

وأيضا لو كتب القرآن على طريقتنا المألوفة لأدى ذلك إلى ذهاب شيء من وجوه القراءات، إذ من القواعد المقررة عند الأئمة أن الوقف الاختياري على كلمات القرآن يتبع الرسم العثماني من مقطوع وموصول وثابت ومحذوف وتاء تأنيث .. إلى غير ذلك(٩٣).

وفصل بعضهم في عرض هذه الجزئية بافتراض أن ما اصطلح عليه الصحابة إما أن يكون هو عين الهيئة أو غيرها، فإن كان عينها بطل الاصطلاح لأن أسبقية النبي ﷺ تنافي ذلك وتوجب الاتباع، وإن كان غير ذلك فكيف يكون النبي ﷺ كتب على هيئة الرسم

---

(٩١) الزرقاني، مناهل العرفان، ١/٣٩٩.

(٩٢) الزرقاني، مناهل العرفان، ١/٣٩٦، وانظر شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف، ٦٥.

(٩٣) الكردي، تاريخ القرآن، ١٣٧.

القياسي مثلا والصحابة خالفوا وكتبوا على هيئة أخرى؟ فلا يصح ذلك لوجهين: الأول: نسبة الصحابة للمخالفة وذلك محال، الثاني: أن سائر الأمة من الصحابة وغيرهم أجمعوا على أنه لا يجوز زيادة حرف في القرآن ولا نقصان حرف منه، وما بين الدفتين كلام الله، فإذا كان النبي ﷺ أثبت ألف (الرحمن) و(العالمين) مثلا و لم يزد الألف في (مائة) ونحو ذلك، والصحابة عاكسوه وخالفوه –وحاشاهم من ذلك– لزم أنهم تصرفوا في القرآن بالزيادة والنقصان، ووقعوا فيما أجمعوا هم وغيرهم على ما لا يحل لأحد فعله ولزم تطرق الشك إلى جميع ما بين الدفتين(٩٤).

الترجيح:

مما سبق من عرض الأدلة ومناقشاتها فإن القول الذي يبقى ناهضا والله أعلم هو القول بأن الرسم اصطلاحي واجب الاتباع، دون أن نبالغ فيه ونرفعه إلى درجة التوقيف والوحي، ودون أن نترك ما كتبه الصحابة وأجمعت عليه الأمة، وكان الصحابة يكتبون القرآن بحضرة النبي ﷺ وفي غير حضرته، ويحتفظون بما يكتبون وبعضهم له مصحفه الخاص، و لم يُذكر أنهم كانوا ينسخونها من المصاحف التي كتبت بحضرة الرسول ﷺ وبإملاء منه، و لم يسأل أحد كيف ترسم هذه الكلمة أو تلك، وكان القرآن حياتهم وشغلهم الشاغل واهتمامهم به فوق كل شيء، فما يُظن أن مسألة توقيفية لها علاقة بالقرآن والوحي لم تذكر في زمانهم، والظاهر أن الصحابة قد اجتهدوا في كتابته، ورسموه على أحسن ما يستطيعون.

ويدل اختلاف علمائنا في حكم الرسم إلى هذه الأقوال العديدة على أنه "محل سعة وسهولة ويسر فلا ينبغي التشدد فيه إلى حد التناكر والتأثيم والتراشق بألفاظ الطعن والتجريح"(٩٥).

---

(٩٤) انظر ابن المبارك، الإبريز ٩٧.

(٩٥) غزلان، التبيان، ٢٦٠.

المبحث الثالث
حكم ضبط المصحف

تمهيد:

يحسن قبل تبيين حكم الضبط الحديث عن نشأة الضبط وتطوره، وللعلماء في ذلك رأيان: ينص أولهما على أن الكتابة العربية كانت قبل الإسلام وقبل كتابة القرآن خالية من النقط والشكل لعدم الحاجة إليهما، فلم تكن الحروف المتشابهة في الرسم تميز بنقط، وذلك لفصاحة الناس وقلة الكتابة، وأن الضبط إنما عرف فيما بعد حين دخل اللحن الألسن وفشا فيها، فاحتاج الناس إلى تبيين الحركات والتمييز بين الحروف، فقام أبو الأسود الدؤلي بنقط الحروف لتبيين حركاتها بلون مغاير للون مداد المصحف وسمي نقط الإعراب، ثم قام بعده نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر بنقط الحروف المتشابهة للتمييز بينها وسمي هذا النقط نقط الإعجام، ثم عدّل الخليل بن أحمد الحركات ونقلها من النقط إلى الحركات المعروفة(٩٦).

وينص ثاني هذين الرأيين على أن العرب كانت تعرف النقط قبل نزول القرآن إلا أنها لم تكن تستعمله في جميع الكتب، وكانوا يرون في النقط انتقاصا من قيمة المكتوب له وكأنه لا يميز الحروف عن بعضها، ويستدل أصحاب هذا الرأي بما ذكر أن الصحابة جردوا المصحف، وهذا النص يفيد معرفتهم بالنقط وقتها ولكنهم لم يستعملوه في المصحف(٩٧).

وممن نص على تجريد المصحف من النقط والشكل ابن الجزري، ومن عباراته في ذلك قوله: "ثم إن الصحابة رضي الله عنهم لما كتبوا تلك المصاحف جرّدوها من النقط والشكل ليحتمله ما لم يكن في العرضة الأخيرة مما صح عن النبي ﷺ، وإنما أخلوا المصاحف من النقط

---

(٩٦) انظر: الداني، المحكم، ٦و٧، وعلي هنداوي، جامع البيان، ٣١.
(٩٧) انظر: د. عبد الصبور شاهين: تاريخ المصحف، ٦٨-٧٣.

والشكل لتكون دلالة الخط الواحد على كلا اللفظين المنقولين المسموعين المتلوين شبيهة بدلالة اللفظ الواحد على كلا المعنيين المعقولين المفهومين"(٩٨).

وتوجد عبارات أخرى ونصوص تؤكد أنهم كانوا يعرفون النقط والشكل، وأن تجريد المصحف كان متعمدا مع العلم بها ليحتمل الأوجه المتعددة(٩٩).

وأكثر العلماء على القول بالرأي الأول للنص على أولية من نقط للإعراب وللإعجام، وللنص على أن الخليل هو أول من استحدث الحركات، وعلى حمل النصوص التي تذكر تجريد المصحف على التساهل في التعبير، ومن ذهب إلى أن المقصود به تجريده من الزيادات كالتفسير وأسماء السور والحديث وغيرها فهو احتمال بعيد.

ويمكن أن يقال في محاولة للجمع بين الأدلة المتعددة أن النقط كان معروفا قبل نزول القرآن، وأنهم لم يكونوا يستخدموه في كتابتهم بصورة دائمة — كما نفعل نحن الآن بالنسبة للشكل(١٠٠) – وأن الصحابة حين كتبوا المصحف تعمدوا اختيار تجريد الحروف من النقط ليحتمل أوجه القراءة المتعددة، ولما شعر الناس بالحاجة إلى النقط للتمييز بين الحروف المتشابهة بسبب انتشار العجمة نقطوا المصحف، ويمكن أن يستأنس لهذا الرأي بما ذكر في الرواية من تخصيص النقط بالمصحف في فعل نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر، ويفهم منه أنه لم يخترع النقط أو يبتكره ولكنه أثبته في المصحف، ومن المعلوم لدينا أن هذا النقط سيقصر ألفاظا على

---

(٩٨) بن الجزري، النشر في القراءات العشر، ١-٣٣، وانظر: ١-١٢، وعبارة ابن الجزري المنقولة هنا قريبة جدا من عبارة لابن تيمية في مجموع الفتاوى.

(٩٩) انظر: د. ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، ٣٤-٤١، ود. غانم قدوري الحمد، رسم المصحف، ٥٤٤-٥٥٢، ويوسف ذنون، محاضرات تاريخ الخط العربي، ٧، وسهيلة الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره، ١٥٦.

(١٠٠) قال علي محمد الضباع في سمير الطالبين، ص ٨٠ و٨١: "وقد شاهدت كتبا كثيرة كتبت في العصور الوسطى ولم ينقط من كلماتها شيء أو إلا قليلا اتكالا على ذكاء القارئ، والظاهر أن ذلك كان فاشيا في تلك الأزمنة وكأن النقط لم يلتزم به إلا في الأزمنة المتأخرة، وشاهدت أيضا قطعا قديمة من صحائف القرآن الكريم بعضها لم يكن به نقط البتة، وبعضها فيه نقط الإعجام على الحروف التي لم يختلف فيها القراء دون ما اختلفوا فيه، وبعضها فيه شيء من النقطين معا".

وجه واحد من أوجه قراءتها(١٠١)، ولا يؤثر على أوجه القراءة المتعددة في ألفاظ أخر(١٠٢)، والله أعلم.

الأقوال في حكم ضبط المصحف:

بعد هذا التمهيد أنتقل إلى تبيين حكم ضبط المصحف، وأذكر أن العلماء اختلفوا في حكم الضبط أول ظهوره، فمنهم من أجازه ومنهم من حرمه ومنع منه، وفيما يلي تفصيل الرأيين:

القول الأول: أن ضبط المصحف بالنقط والشكل غير جائز، وكان هذا القول معتبرا وله وجاهته في أول ظهور الأمر لطروئه ولحرص أهل العلم على تجريد المصحف من كل دخيل، فقد ورد عن ابن عمر أنه كان يكره نقط المصاحف، وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: "جردوا القرآن لا تخلطوه بشيء" وتبعه تلميذه إبراهيم النخعي، وعن الحسن وابن سيرين أنهما كانا يكرهان نقط المصاحف، وعن مالك أنه كره نقط الإمام من المصاحف ولم ير بأسا بنقط المصاحف الصغار التي يتعلم فيها الصبيان(١٠٣).

القول الثاني: أنه جائز لدفع الخطأ في القراءة، وممن قال به الحسن حين سئل عنه فقال: " لا بأس به ما لم تبغوا"، وعن خالد الحذاء قال: "كنت أمسك على ابن سيرين في مصحف منقوط" وعن الليث قال: "لا أرى بأسا أن ينقط المصحف بالعربية، وقال أبو يوسف: "كان ابن أبي ليلى من أنقط الناس لمصحف"، وكان تلاميذ الكسائي ينقطون

---

(١٠١) مثل: (فتبينوا، فتثبتوا)، (ننشرها، ننشزها)، (لنبوئنهم، لنثوينهم)، (كثيرا، كبيرا)، (نشرا، بشرا).

(١٠٢) مثل: (يُبَشِّر، يَبْشُر)، (يبدلهما، يبدّلهما)، (الرُّشْد، الرَّشَد) (سُوى، سوى)، (معَجِّزين، معاجزين).

(١٠٣) أوردها جميعا أبو عمرو الَداني، المحكم في نقط المصاحف، ١٠ و١١.

مصاحفهم بين يديه بقراءته عليهم، وعن يحيى بن أبي كثير قال: "كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا: "لا بأس به هو نور له"(١٠٤).

وقد يظهر للوهلة الأولى وجود خطأ في نقل رأي الحسن وابن سيرين في حكم الضبط، لورود النهي عن النقط والإذن به عنهما، وقد يحتاج الأمر إلى شيء من البحث في زمن نهيهما وإذنهما، ويغلب على ظني أن النهي سابق للإذن بالنقط، وأنهما كانا يريان عدم جواز النقط في أول الأمر صونا لكتاب الله ورفعا لشأنه، ولما تبين لهما حاجة الناس إليه وفائدته في تحسين القراءة وتعلمها، غيّرا رأيهما وانتقلا فيه من المنع إلى الإباحة لما رأياه من حاجة إليه وضرورة تحتمه.

ومع الوقت تلاشى القول بحرمة النقط والمنع منه وحل محله القول بجوازه أو باستحبابه أو وجوبه، وأنه أصبح ضرورة ملحة وحاجة ماسة لعامة الناس وخاصتهم دفعا للالتباس ومنعا للتحريف والخطأ(١٠٥)، خاصة مع انتشار الطباعة وصعوبة العود إلى تجريد المصاحف من النقاط وما يمكن أن يؤدي إليه ذلك من التباس وإشكال، حتى إن من أراد نشر مصحف يجمع بين جنبيه أوجه القراءة المتعددة لم يعد إلى فكرة التجريد ليحتمل اللفظ معه الأوجه المتعددة، ولجأ إلى استخدام الحاشية لإثبات اللفظ بالوجه الآخر أو بالأوجه المتعددة مضبوطة بالشكل التام بعد إثبات الآيات الكريمة مضبوطة على إحدى الروايات في المصحف(١٠٦).

---

(١٠٤) أوردها جميعا أبو عمرو الداني، المحكم، ١٢ و١٣ و٣٠.

(١٠٥) انظر: النووي، التبيان، ٩٨، والضباع، سمير الطالبين، ٨٨.

(١٠٦) ممن فعل ذلك: محمد كريم راجح ومحمد فهد الخاروف في كتابيهما: القراءات العشر بحاشية المصحف، والميسر في القراءات الأربع عشر، وسعيد اللحام في كتابه: فيض الرحيم في قراءات القرآن الكريم، وسمر العشا في كتابها: البسط في القراءات العشر، ورأيت جهدا ما يزال قيد الإعداد لغيرهم بأسلوب مشابه، وتوجد مصاحف عديدة بالروايات الصحيحة استخدمت الألوان في التمييز بين القراءات منشورة على مواقع عديدة في شبكة الانترنت.

الفصل الثاني

أسباب الاختلاف في كتابة ألفاظ من القرآن الكريم وضبطها

أرى أنه من المحتم أن يقودنا وجود الاختلاف في كتابة ألفاظ القرآن الكريم وفي ضبطها إلى البحث عن الأسباب التي أدت إلى وجود هذا الاختلاف، وسأقسم الحديث عن هذه الأسباب إلى ما يتعلق منها بالكتابة وما يتعلق بالضبط، وأبدأ بما يتعلق بالكتابة مع التنبيه على احتمال اشتراك بعض الأسباب في الأمرين.

أولا: الكتابة:

من المعلوم أن كتابة المصحف بدأت زمن النبي ﷺ، و لم يصلنا شيء يصف كيف كانت تلك الكتابة، بسبب إحراق وإتلاف تلك النسخ زمن عثمان ﷺ، وكذلك لم يصلنا وصف ما كتب زمن أبي بكر ﷺ للسبب نفسه، أما ما كتب زمن عثمان ﷺ فهو العمدة التي كان يرجع إليها كُتّاب المصاحف، فالتساؤل عن مدى التطابق والاختلاف بين ما كتب زمن عثمان وما كتب قبله لن تحسم الإجابة عليه بشيء قطعي، ويبقى الباب مفتوحا للاحتمالات العديدة حول كيفية كتابة الألفاظ التي فيها أكثر من وجه في القراءة، سواء أكانت مما يحتمل أن يرسم بوجه واحد ويقرأ بأكثر من وجه أم كانت مما لا يحتمل ذلك، ولذا فلن أخوض في هذه المسألة، وسأقتصر في هذا البحث على محاولة تتبع أسباب حصول الخلاف في رسم الألفاظ التي ورد خلاف في كيفية رسمها ولا تندرج ضمن قاعدة ما فيه قراءتان فرسم على إحداهما.

وقد وُصفت لنا المصاحف المكتوبة زمن عثمان وصفا دقيقا في كتب الرسم إلا أن هذه الكتب لم تتفق على وصف رسم عدد من الكلمات فاختلفت في وصفها، وهي

كلمات غير قليلة، فما سبب حصول هذا الاختلاف بينهم مع أن ما يصفونه في الأصل شيء واحد، وليس من السهل على الباحث الإجابة على هذا السؤال دون اطلاع على كتب الرسم والمذاهب فيه، والتأمل في أوجه الاختلاف، ومحاولة البحث عن أسبابه، وسأذكر فيما يلي ما ظهر لي من أسباب حصول هذا الاختلاف:

١- احتمال حصول الاختلاف بين المصاحف العثمانية في كتابة هذه الألفاظ، وإن كان النص في الرواية صريحا على لسان عثمان وهو يوجه اللجنة إلى كيفية الكتابة: " إذا اختلفتم أنتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش"(١٠٧)، وهذا الجزء من الرواية يفتح لنا آفاق التفكر والتأمل في كيفية سير عمل اللجنة في الكتابة، وهل كانوا يجتمعون معا ليكتبوا ويتباحثوا في كل لفظ وهذا يطيل أمد الكتابة كثيرا ويؤخر الإنجاز، أو كان كل واحد منهم يستقل بجزء كسورة مثلا أو نسخة فيكتب كما يعلم ويعرضه على الآخرين أو على بعضهم، وقد ذكره الباقلاني على أنه من أسباب اختلاف الرسم فقال: "كان كل منهم يكتب كما يعرف"(١٠٨)، وورد في الرواية نفسها أنهم اختلفوا في لفظ (التابوت) فكان رأي زيد أن يكتب بالتاء المربوطة، وكان رأي البقية أن يكتب بالتاء المفتوحة(١٠٩)، ولما كان هذا اللفظ يكتب عند القرشيين بالتاء المفتوحة كتب كذلك في المصحف، وقد يفسر هذا الكلام لنا سبب ورود اللفظ الواحد برسم مختلف، كما في مبحث المقطوع والموصول ومبحث هاءات التأنيث، ولفظ (الصلوة) المضاف إلى الضمير، وغيرها، وقد يثور تساؤل بسبب النص على هذه الكلمة وهو: لماذا رفعوا اختلافهم في لفظ (التابوت) فقط إلى عثمان؟ وهل

---

(١٠٧) سبق تخريجه.

(١٠٨) نقله عنه ابن المبارك في الإبريز، ص ٩٥.

(١٠٩) فهو مقروء بالتاء عند الجميع، ولكن الخلاف كان في الرسم لا في القراءة.

هو الاختلاف الوحيد الذي حصل بينهم؟ وهل هذا يعني اتفاقهم على فتح التاءات المفتوحة وربط التاءات المربوطة، وقطع ما قطع من كلمات ووصل ما وصل منها؟ ولعل الذي حصل أنهم بعد أن اختلفوا في لفظ (التابوت) وهم ما يزالون في بداية العمل، ورفعوا أمر الاختلاف إلى عثمان، لم يكتف عثمان بإجابتهم عن هذا الموضع فقط، وإنما أكد لهم ما سبق أن وجههم إليه وهو الكتابة وفق طريقة قريش، ولذا فإن افتراض حصول اختلاف بينهم بعد ذلك يتم حله فورا بالرجوع إلى تلك القاعدة، فإن قيل: إن هذا الجواب لا يفسر لنا وجود ألفاظ كتبت بأكثر من هيئة كالتاءات ونحوها، يقال في رده: وصولها مكتوبة إلينا بهذه الهيئات يدل على اتفاقهم على كتابتها كذلك، ولعل طريقة قريش في الكتابة في ذلك الوقت كانت تجيز الوجهين فيها.

ومما يمكن أن يدعم ويقوي هذا الاحتمال ما حصل بين علماء الرسم من اختلاف منسوب إلى المصاحف القديمة، فقد يكون في نسبتهم هذه خطأ، وقد تكون المصاحف القديمة مختلفة فعلا في ألفاظ عديدة، ولو أمكننا الاطلاع على أحد هذه المصاحف أو أكثر لأمكن الجزم بإثبات هذا الاحتمال أو نفيه، إلا أن جميع المصاحف المكتوبة زمن عثمان فقدت مع الزمن، ونسبة الاطمئنان إلى دقة نقل المصاحف المأخوذة عنها متفاوتة، وكذلك الكتب التي تصفها، وما ورد في بعض كتب الرسم أو القراءات من ذكر هذه المصاحف ووجودها أو الاطلاع عليها من قبل مؤلفي هذه الكتب لا يكفي لتكوين صورة كاملة عنها، فمعظم هذه النصوص تصف جزئيات دقيقة أو كلمات محددة.

ومن ذلك ما حدث أبو عبيد قال: "في الإمام مصحف عثمان ﷺ: (ولا تحين مناص) [ص:٣] التاء متصلة بحين"، وعلق عليه أبو عمرو الداني بقوله: "ولم نجد ذلك

كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، وقد رد ما حكاه أبو عبيد غير واحد من علمائنا إذ عدموا وجود ذلك في شيء من المصاحف القديمة وغيرها"(١١٠).

ومنه ما أورده الداني عن أبي حفص الخزاز ويحيى بن الحارث أن لفظ (لننظر) [يونس:١٤] رسم بنون واحدة في الإمام، وعلق عليه بقوله: "و لم نجد ذلك كذلك في شيء من المصاحف"(١١١).

وفي عبارات أبي داود ما ينسب اختلاف الرسم إلى الصحابة، مثل قوله: "واختلفت المصاحف في قوله: (و لم تجدوا كاتبا) [البقرة:٢٨٣] فكتبه الصحابة بألف وبغير ألف"(١١٢)، والعبارة غير صريحة في نسبة اختلاف الرسم إلى مصحف عثمان أو إلى مصاحف كتبت بعده زمن الصحابة.

٢- وجود الاختلاف بين المصاحف المنقولة عن مصاحف عثمان أو المقتبسة منها، وقد ثبت وجود هذا الاختلاف بين هذه المصاحف في الروايات العديدة عن مؤلفي كتب الرسم، أما عن سبب حصول الاختلاف بين هذه المصاحف مع قرب عهدها بمصاحف عثمان فيمكن أن يكون اختلاف مصاحف عثمان نفسها - كما سبق - أو الأسباب المعتادة لحصول الاختلاف كالخطأ والسهو والتوهم والتصحيف.

ومن الروايات التي تؤكد حصول اختلاف بين هذه المصاحف ما يلي: قال أبو داود: "وفي هذا [أي جمع المؤنث السالم الذي اجتمع فيه ألفان] اختلاف من بعض المصاحف، فبعضها حذف منها الألف الثاني وأثبت الأول، وبعضها وهو الأكثر حذف منها الألفان

---

(١١٠) أبو عمرو الداني، المقنع، ٧٦.
(١١١) الداني، المقنع، ٩٠.
(١١٢) أبو داود، مختصر التبيين، ٢/٣٢٠ و٣٢١.

على الاختصار وتقليل حروف المد وبذلك أكتب وإياه أختار"(١١٣)، وقال: " وكتبوا هنا [أي في البقرة] وفي طه في بعض المصاحف (هداي) بألف بين الدال والياء فيهما معا، وبغير ألف أيضا"(١١٤).

وقد يحتوي النص عندهم على تحديد هذه المصاحف، ففي المقنع بيّن الداني أن لفظ (هداي) وما أشبهه مكتوب بغير ألف في المصاحف المدنية، وأكثر الكوفية والبصرية التي كتبها التابعون"(١١٥)، وقال الداني: "ورأيت أكثر مصاحف أهل المدينة والعراق قد اتفقت على حذف الألف التي هي صورة للهمزة في أصل مطرد، وهو قوله: (لأملئن جهنم) حيث وقع وفي ثلاثة أحرف وهي قوله في يونس [٧] (واطمئنوا بها)، وفي الزمر [٤٥] (اشمئزت قلوب)، وفي ق [٣٠] (هل امتلئت)، ورأيت في بعضها الألف في ذلك مثبتة، وهو القياس"(١١٦).

ونقل الداني عن أبي عبيد أن (سلاسلا) [الإنسان:٤] و(قواريرا قواريرا) [الإنسان:١٥ و١٦] الثلاثة الأحرف في مصاحف أهل الحجاز والكوفة بالألف، وفي مصاحف أهل البصرة: (قواريرا) الأولى بالألف والثانية بغير ألف، ثم نقل عن خلف الاختلاف في (قواريرا) الثانية وأنها في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة بالألف كالأولى، وفي مصاحف أهل البصرة بلا ألف، ثم روى عن أيوب بن المتوكل قوله: "في مصاحف أهل المدينة وأهل الكوفة وأهل مكة وعُتق مصاحف أهل البصرة (قواريرا قواريرا) بألفين"، ثم نقل عن يحيى بن آدم يحدث عن ابن إدريس قوله: "في المصاحف الأول الحرف الأول والثاني يعني (قوارير قوارير)

---

(١١٣) أبو داود، مختصر التبيين، ٢/٣٣.

(١١٤) أبو داود، مختصر التبيين، ٢/١٢١.

(١١٥) الداني، المقنع، ٦٣.

(١١٦) الداني، المقنع، ٢٥ و٢٦، وانظر أمثلة أخرى في المقنع ص ٦٦، وينبغي ملاحظة أن الهمزة في هذه الكلمات في رسم المصحف على هذا الوجه تكتب على مطة الحرف الذي قبلها أي بلا سن.

بغير ألف"(١١٧)، ويلاحظ ما في هذا النص من اضطراب كبير واختلاف في هذا اللفظ وكيفية كتابته بألف أو بدونها، منسوبا إلى مصاحف الأمصار والمصاحف الأُول والعُتق.

وكانوا ينقلون عن هذه المصاحف لما استقر في أذهانهم من متابعتها للمصاحف العثمانية، ومن ذلك قول بعضهم: "واعلم أن الأئمة لم يلتزموا النقل عن المصاحف العثمانية مباشرة، بل ربما نقلوا عن مصحف منها بعينه، وربما نقلوا عن المصاحف مع حكاية إجماعها أو دونه، أو ربما نقلوا عن المصاحف المدنية أو المكية أو الشامية أو العراقية اعتمادا منهم على أن المظنون بمصاحف الأمصار متابعة كل واحد منها مصحف مصره العثماني"(١١٨).

٣- اختلاف الرواة والنقلة في الإخبار عما في هذه المصاحف، وهذه النقطة ليست عين السابقة، فقد تختلف المصاحف فعلا وينقل ذلك عنها، وقد يذكر اختلاف بين المصاحف غير موجود فيها فيكون مصدر الاختلاف الرواة والنقلة، أما سبب هذا الاختلاف فيمكن حمله على اختلاف المخبر لكل منهم، أو على النسيان أو الوهم أو السهو أو ما شابه ذلك.

وكان هذا الاختلاف بين الرواة والنقلة من أسباب الاختلاف بين المؤلفين في الرسم، ومن الأمثلة على اختلاف الرواة ما نقله الغازي بن قيس في رسم ألفاظ: (السيء) و(هيء) و(يهيء) بالألف صورة للهمزة، وقد أنكر هذا القول عليه ورده الشيخان — الداني وأبو داود — بقولهما: "وذلك خلاف الإجماع"(١١٩).

---

(١١٧) الداني، المقنع، ٣٨ و٣٩.

(١١٨) المارغني، دليل الحيران، ١٧، وانظر: ٢٤.

(١١٩) المارغني، دليل الحيران، ٢٤١.

ومثله ما روى الداني عن الفراء قوله: "حذفت واو الجمع في المصحف في قوله (نسوا الله) [التوبة:٦٧، والحشر:١٩]" وعقب عليه بقوله: "ولا نعلم أن ذلك كذلك في شيء من مصاحف أهل الأمصار، والذي حكي عن الفراء غلط من الناقل"(١٢٠).

٤- إعمال القياس في كيفية كتابة بعض الألفاظ عند فقد النقل في كيفية كتابته، وقد يختلف هذا القياس بين عالم وآخر، ومن ذلك ما قاله أبو داود في التتريل: "وليس عندنا للمصاحف في هذا [**أي في كيفية كتابة** (لا تخف) طه:٧٧] رواية إلا أن الذي يجب في القياس أن يكتب في مصاحف أهل مكة بغير ألف" وقال المارغني بعد أن أورد عبارة أبي داود هذه: "وذَكَر قبل هذا احتمال كتابته بالألف وبحذفها على قراءة غير المكي"(١٢١)، ومن ذلك أيضا ما قاله المارغني: "وقد حسّن أبو داود الأوجه الثلاثة إلا أن كلامه يقتضي أن كتب هذه الكلمات الثلاث بالياء من مجرد اختياره لا أنه كتب في بعض المصاحف كما يقتضيه ظاهر كلام الناظم، ومقتضى حمل هذه الكلمات على النظائر وسكوت أبي عمرو عن عدها في المستثنيات بعد تقرير القاعدة في ذوات الياء ترجيح رسمها بالياء، وهو ما جرى به العمل عندنا"(١٢٢)، وفي كتب الرسم عبارات أخرى تؤكد اعتماد القياس في عدد من الألفاظ.

ثانيا: الضبط:

ترجع أسباب الاختلاف بين الكاتبين في ضبط ألفاظ القرآن الكريم إلى بعض ما سبق من نقاط حول أسباب اختلافهم في الرسم، وأهمها اختلاف المصاحف والنقل عنها، ويزاد

---

(١٢٠) الداني، المقنع، ٣٥.
(١٢١) المارغني، دليل الحيران، ١٦٧.
(١٢٢) المارغني، دليل الحيران، ٢٧٩.

في مبحث الضبط سبب رئيس هو: اختلاف المذاهب في كيفية الضبط، ويمكن حصر مذاهب الضبط عموما في اثنين هما: مذهب أهل المشرق وأهل المغرب، وظهر مذهب ثالث حاول التوفيق والجمع بينهما، كما ظهر مذهب التقط منهما ومن غيرهما ما ظنه أيسر وأسهل على القراء مما أدى إلى حصول تداخل كبير بين مذاهب الضبط المتعددة، وقد يضاف إلى هذه الأسباب اجتهاد العلماء المتأخرين في اختراع كيفيات جديدة في الضبط لم تكن عند السابقين، وقد أكد وجود هذا الاختراع ما نراه في المصاحف وتقارير مدققي المصاحف المطبوعة حديثا حين ذكروا اعتمادهم الألف الملحقة القصيرة وتسمى: الألف الخنجرية، بدل الألف الطويلة الحمراء لتعذر تلوين الحروف في المطابع في ذلك الوقت، واعتمادهم الدائرة المطموسة السوداء بدل الحمراء للسبب السابق نفسه(١٢٣)، والغريب أن مدققي المصاحف بعد تلك اللجان التي تعذر عليها تلوين الحروف وعلامات الضبط في المصحف ما يزالون يعتمدون الكلام القديم نفسه ويكررونه كما هو(١٢٤)، مع إمكان تلوينهم الحروف كما يشاءون بسبب تقدم أمور الطباعة وتحسنها، وقد رأينا في عدد من المصاحف الحديثة تلوين لفظ الجلالة وألفاظا أخر باللون الأحمر أو الأخضر، ومنها ما يلون الكلمات المختلف فيها بين القراء بألوان عديدة إلى غير ذلك، ولعل هذا التطور في المطابع يقتضي من لجان مراجعة المصحف وتدقيقه إعادة النظر في التقارير القديمة وفي علامات الضبط البديلة مؤقتا، فالعود إلى الأصل أولى عند إمكان ذلك.

---

(١٢٣) انظر تقرير المصحف المطبوع في مصر سنة ١٣٣٧ هـ ومصاحف أخرى ذكرت ذلك الأمر.

(١٢٤) انظر على سبيل المثال تقرير اللجنة العلمية لمصحف المدينة النبوية ١٤١٣هـ. وغيره.

أهم نتائج البحث

- إن العلاقة بين الرسم الإملائي ورسم المصحف وثيقة، ويمتاز كل منهما بأمور تميزه عن الآخر.
- القول الراجح في حكم الالتزام بقواعد رسم المصحف هو الوجوب، إلا أن ذلك لا يعني أنه توقيفي ولا أنه معجز.
- الظاهر أن النقط والشكل استحدثا لضبط نص المصحف وحفظه من الخطأ واللحن، واستخدامه لهذا القصد ضرورة ملحة.
- يرجع الاختلاف في كتابة عدد من ألفاظ المصحف إلى عدة أسباب هي:
  - احتمال وجود الاختلاف بين نسخ المصاحف العثمانية المتعددة.
  - وجود الاختلاف بين المصاحف المنقولة عنها أو المقتبسة منها.
  - اختلاف الرواة والنقلة في الإخبار عما في هذه المصاحف.
  - إعمال القياس في كيفية كتابة بعض الألفاظ عند فقد النقل في كيفية كتابته.

ويرجع الاختلاف في ضبط ألفاظ القرآن الكريم إلى اختلاف المصاحف والنقل عنها، وإلى اختلاف المذاهب في كيفية الضبط، ولا مانع من الخلط بين المذاهب المتعددة في الضبط بغية التيسير والتسهيل على الناس.

المصادر والمراجع

١- إبراهيم عبد الرحمن خليفة، الإحسان في علوم القرآن، القاهرة (بلا معلومات نشر).

٢- إبراهيم مصطفى ورفاقه، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران (بلا تاريخ نشر).

٣- أحمد بن حنبل، المسند، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٤- أحمد بن المبارك، الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ، دار أسامة، بيروت، ١٩٨٧م.

٥- الباقلاني، محمد بن الطيب، الانتصار للقرآن، تحقيق محمد عصام القضاة، دار الفتح، عمّان، ط الأولى، ٢٠٠١م.

٦- ابن الجزري، محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، مراجعة علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت، (بلا تاريخ نشر).

٧- ابن جزي محمد بن أحمد الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٨٣م.

٨- الحاكم، محمد بن عبد الله النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، ومعه تلخيص المستدرك للذهبي، بإشراف: يوسف المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، (بلا تاريخ نشر).

٩- ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، باعتناء محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٠م.

١٠- حسن ضياء الدين عتر، الأحرف السبعة ومترلة القراءات منها، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ١٩٨٨م.

١١- خالد العك، تاريخ توثيق نص القرآن الكريم، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦م.

١٢- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة، دار القلم، بيروت، ١٩٨٦م.

١٣- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة، ١٩٧٩م.

١٤- أبو داود سليمان بن نجاح، مختصر التبيين لهجاء التتريل، تحقيق د. أحمد بن أحمد بن معمر شرشال، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ط الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٥- الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار الكتب العربية، مصر، ط الثالثة، ١٩٧٠م.

١٦- الزركشي، محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ط الثانية، ١٣٩١هـ، ١٩٧١م.

١٧- سهيلة ياسين الجبوري، أصل الخط العربي وتطوره، جامعة بغداد، ١٩٧٧م.

١٨- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (بلا تاريخ نشر).

١٩- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٩٨٣م.

٢٠- شعبان محمد إسماعيل، رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاح، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٩٢م.

٢١- الشنقيطي، محمد حبيب الله الجكني، إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع المصحف الإمام، مكتبة المعرفة، حمص، ط الثانية، ١٩٧٢، وطبعة أخرى ضمن رسائل أولاد ما يأبى، مؤسسة الرسالة، ط الأولى ٢٠٠٤م.

٢٢- الشنقيطي، محمد العاقب، رشف اللمى شرح كشف العمى، ضمن رسائل أولاد ما يأبى، مؤسسة الرسالة، ٢٠٠٤م.

٢٣- الضباع، علي محمد، سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، ط الأولى (بلا تاريخ نشر).

٢٤- عبد الصبور شاهين، تاريخ القرآن، دار القلم، ١٩٦٦م.

٢٥- عبد الفتاح شلبي، رسم المصحف العثماني وأوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم دوافعها ودفعها، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٢٦- عبد الفتاح القاضي، تاريخ المصحف الشريف، مكتبة ومطبعة المشهد الحسيني، القاهرة، (بلا تاريخ نشر).

٢٧- عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة، ط الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٨- ابن عطية، محمد بن عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق المجلس العلمي بفاس، وزارة الأوقاف، المغرب، ١٣٩٥هـ، ١٩٧٥م.

٢٩- علي إسماعيل السيد هنداوي، جامع البيان في معرفة رسم القرآن، دار الفرقان، الرياض، (بلا تاريخ نشر).

٣٠- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، المحكم في نقط المصاحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، ط الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

٣١- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد، المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٣م، مصورة عن الطبعة الأولى ١٩٤٠م.

٣٢- غانم قدوري الحمد، رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، العراق، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، ١٩٨٢م.

٣٣- غانم قدوري الحمد، موازنة بين رسم المصحف والنقوش العربية القديمة، مقال في مجلة المورد العراقية، مجلد ١٥، عدد٤، ١٩٨٨م.

٣٤- غزلان، عبد الوهاب، التبيان في مباحث من علوم القرآن، مطبعة دار التأليف، القاهرة، (بلا تاريخ نشر).

٣٥- الفراء، يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي، عالم الكتب، بيروت، ط الثالثة، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٣٦- فضل حسن عباس، إتقان البرهان في علوم القرآن، دار الفرقان، عمّان، ط الأولى، ١٩٩٧م.

٣٧- القباقبي، محمد بن خليل، إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز في القراءات الأربع عشرة، تحقيق أحمد خالد شكري، دار عمّار، عمّان، ط الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٣م.

٣٨- الكردي، محمد طاهر، تاريخ القرآن الكريم، مطبعة الفتح بجدة، ١٣٦٥هـ، ١٩٤٦م.

٣٩- المارغني، إبراهيم بن أحمد، دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن، تحقيق وتعليق عبد الفتاح القاضي، دار القرآن للطباعة والنشر، القاهرة، (بلا تاريخ نشر).

٤٠- محمد خازر المجالي، ما اختلف رسمه من الكلمات القرآنية في المصاحف العثمانية، جمع ودراسة وتوجيه، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، العدد ٥٦ السنة ١٩، ٢٠٠٤م.

٤١- محمد شملول، تأملات في إعجاز الرسم القرآني وإعجاز التلاوة والبيان، ٢٠٠٠م.

٤٢- محمد أبو شهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، دار اللواء، الرياض، ط الثالثة، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٤٣- مساعد الطيار، مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير، دار المحدث، الرياض، ط الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٤- المطيعي، محمد بخيت، حجة الله على خليقته في بيان حقيقة القرآن وحكم كتابته وترجمته، (بلا معلومات نشر).

٤٥- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٦م.

٤٦- موسى شاهين لاشين، اللآلئ الحسان في علوم القرآن، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢م.

٤٧- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٨م.

٤٨- النووي، يحيى بن زكريا، التبيان في آداب حملة القرآن، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط الأولى، ١٣٧٩هـ، ١٩٦٠م.

٤٩- النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي بمصر، ١٩٦٢م.